٥ـ صالح عليه السلام:

وردت قصته في سور الأعراف، هود، الشعراء، النمل ، فصلت ،القمر ،الشمس. وهو اسم عربي . وهو القائل كما قال تعالى : (**فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون**) الشعراء :١٥٠ ــ١٥٢ فهو يدعوا إلى الإصلاح أما ثمود " فهي عربية أيضاً . ثمد الماء بمعنى : قَل والثمد هو الماء القليل فهم أصحاب الماء القليل يستخرجونه من الأرض ويحوضنه يحرصون عليه ويمنعونه غيرهم فهو حجر عليهم، حرام على غيرهم لذا سموا أصحاب الحجر "الحجر : ٨٠ . قال تعالى : (**إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر. ونبئهم أن الماء قسمة بينهم. كل شرب محتضر**) القمر: ٢٧ــ٢٨ . تشرب ماءهم كله يوما ويشربونه لبناً يوما آخر فهي "تثمدهم وهم يثمدونها" فثمود من العربية الأولى بمعنى قل ونضب (١) .

وأرسل الله سيدنا (صالحاً) إلى قومه (ثمود) وهم بعد عاد عمروا بلادهم ، وخلفوهم وكثروا وعمروا أعماراً طوالاً لا تفى بها الأبنية فنحتوا البيوت من الجبال ، وكانوا فى خصب وسعة فعتوا وأفسدوا فى الأرض وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم صالحا من أشرافهم فأنظرهم فسألوه آية فأخرج لهم من الصخرة ناقة عشراء ثم نتجت ولداً مثلها فى العظم فمكثت الناقة مع ولدها ترعي الشجر وترد الماء غباً فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ماء فيها فعقروها فأصباهم العذاب (٢).

قال ابن حجر وذكر ابن إسحق في "المبتدأ" (٣) . وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد

---

١ – العلم الأعجمي ١/٢٤٢ ــ٢٤٦ .

٢ – البيضاوي :٤/٣١٢ .

٣ – لعله لإسحق بن بشر حيث لم أعرف لمحمد بن إسحق عالم السير كتابا بهذا الاسم فلينظر .

أن تعنتوا في وصفها، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة، فآمن بعض وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يوماً بعد يوم،وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله،وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط – منهم قدار فباشر عقرها،فلما بلغ ذلك صالحاً عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه (١)

٦ - إبراهيم عليه السلام:

فيه لغات أشهرها إبراهيم و الثانية إبراهام وقرئ بهما في السبع ،وهو إبراهيم بن آزر وهو تارح قيل آزر اسم وتارح لقب وقيل عكسه –قال الشهاب وقيل:–أي في معناه –المعوج إنه بالسريانية وقيل المخطئ (٢). وفي تاريخ الطبري أن تارح بالعربية آزر (٣) أما أن معنى : تارح – آزر فهذا ما حققه أ / رؤوف أبو سعدة حيث قال "لا يعرف العلماء التوراة لـ(تارح أو تيرح بإمالة الألف) معنى أو اشتقاق لا من العبرية ولا من الآرامية لعدم وجود الجذر السامي (ترح) في أي منهما أو على الأقل عدم وجوده فيما هو معروف لنا اليوم من جذور العبرية والآرامية) فقد آثروا السكوت عن تفسير معنى اسم أبي إبراهيم على ولعهم بتفسير الأسماء الأعلام بل واختراع المناسبة التي اختير الاسم من أجلها . توضيحا لمعناه . ونحن لا نقبرْ علماء التوراة على تفسير لاسم أبي إبراهيم تارح من العبرية والآرامية : لو كان في العبرية أو الآرامية شيء يُعينْ على هذا التفسير لسبقونا إليه.

---

١ – الفتح٦ /٤٣٧، الألوسي ١٦٦/٨ .

٢ – الشهاب ١٣٢/٤ .

٣ تاريخ الطبري ١٢٧/١ .

(تارح) كان رجلا (بابليا) يُنطق اسمه الذي سمعه منه بنوه على مقتضى مخارج ألفاظ اللغة البابلية لا العبرية ولا الآرامية البابليون وهم بالقطع ساميون من عرب شبه الجزيرة غلبوا الشومريين على أرضهم في جنوبي العراق حوالي مطلع القرن الثلاثين قبل الميلاد فنقلوا عنهم (الخط المسماري) الذي ابتدعه الشومريون من قبل ولأن اللغة الشومرية- بالقطع أيضا- غير سامية فقد خلا الخط المسماري من حروف لا تحتاج إليها تلك اللغة وقد كان لاستخدام البابليين الخط المسماري في الكتابة إلى جانب اختلاطهم بالشومريين أثر فادح في تشويه الطابع السامي النقي لمخارج ألفاظ أولئك الأعراب الذين جاءوا من جنوبي شبه الجزيرة فتوطنوا في بابل . ومن هذا المزيج وذاك الامتزاج ولدت اللغة البابلية ، التي وإن بقيت سامية بجذورها ومادتها وتراكيبها فقد ضاعت منها بعض الأصوات التي تختص به اللغات السامية وأمها العربية فتهملها أو تنطقها محرفة .

فلغة (تارح) وأبائه كانت هي بالقطع تلك اللغة السامية البابلية التي تأثرت بمخارج ألفاظ الشومريين على مدى ألف سنة سبقت – حيث ولد تارح حوالي مطلع القرن العشرين قبل الميلاد – (كما نستخلص من حسابات سفر التكوين) فهي لا تجد حرجا على سبيل المثال في وضع التاء موضع الطاء * نطقا وكتابة لذا نقول إن تارح إما على أصله بالتاء فيكون مشتقا من الجذر السامي ترح الذي يفيد في العربية الهم والحزن وأيضا قلة الخير وإما أن يكون أصله بالطاء تحورت في البابلية إلى تاء . فيكون مشتقا من الجذر السامي (طرح) على تفاوت في معنى (طرح) بين العربية و أخواتها (الساميات) ولا سبيل لتفسير معنى تارح إلا بأحد هذين الفرضين لا الثالث لهما . ولم نلتمس معنى(تارح) البابلية في المعجم البابلي نفسه لأنه للأسف معجم ناقص يقتصر على مفردات قلائل جمعت من حطام نقوش بذلك الخط المسماري ليس من بينها "تارح أو طارح "

ولأن اللغويين يستعينون في فهم بوائد الساميات بالرجوع إلى معجم اللغة العربية أم الساميات جميعا . وهم حينما يريدون تأصيل معنى جذر ممات في لغة سامية ما . يستعينون بمعني هذا الجذر في أخواتها وبنات عمومتها .

"تارح" "طارح" كلتيهما ليستا من " ترح " "طرح" العربيين وإنما هما أو إحداهما من لغة سامية أقرب إلى البابلية تاريخا وحضارة . والآرامية والعبرية هما الأقرب إلى البابلية تاريخا وحضارة ، والآرامية والعبرية كلتاهما تخلوان من الجذر السامي " ترح ليس فيهما إلا طرح بالطاء لا بالتاء ومن ثم فلا مفر من التماس " تارح " في" طارح " والتماس معنى هذه في العبرية –الآرامية لا في لغتنا العربية ."طارح أو تارح" إن اشتققناها من الجذر العبري – الآرامي "طرح" معناها "الوازر" على التطابق لا على المجاز بمعنى الموزور راكب الوزر وإنما على الأصل بمعنى الحمول المُحمّل . فـ(وزر يزر وزرا فهو وازر . حمل ما يثقله ومنه (الوزر) الحمل الثقيل كما في قوله تعالى (**حتى تضع الأرض أوزارها**) محمد : ٤ أي أثقالها من سلاح وعتاد واستعمل الوزرُ مجازا بمعنى (الذنب لأنه يثقل ظهر صاحبه يوم القيامة كما في قوله تعالى (**من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا**) طه : ١٠ وقد سقط من المعجم العبري – الآرامي "وزر"إلا في لفظ واحد هو "وازر" اسما علما بمعنى "موزور" أي راكب الوزر وبقيت في العبرية المعاصرة بمعنى الخاطئ الآثم.يفسرها علماء العبرية بردها إلى الجذر العربي "وزر".أما الوزر على أصل معناه في العربية أي الحمل الثقيل، فهو في العبرية ــ الآرامية "طورح" أخذا من الجذر العبري – الآرامي"طرح" أي حمل ما يثقل ظهره فهو المقابل العبري – الآرامي للجذر العربي "وزر" ولا تستعمل عبرية التوراة من الجذر "طرح"إلا "طورح"بمعنى الحمل الثقيل أي الوزر وإلا صيغة "هفعيل" وهي صيغة "أفعل" العربية المتعدية

بالهمزة فتقول "هطريح" بمعنى "أوزرة" أي حمله ما يثقل ظهره. (١) فتارح هو بالعربية " آزر " .

عودة إلي قصة إبراهيم عليه السلام :-

أمّا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام فقد أنزل الله تعالى عليه صحفاً،كما أخبر في كتابه العزيز ،وجعل له لسان صدق في الآخرين أي ثناءً حسناً ؛ فليس أحد من الأمم إلا ويحبه .وأكرمه بالخلة و بأن جعل أكثر الأنبياء من ذريته وختم سبحانه وتعالى بنبينا محمد .هاجر من العراق إلى الشام ، ودفن في الأرض المقدسة وقبره معروف ببلدة الخليل (٢).روى البيهقي عن أبي هريرة قال "كان إبراهيم عليه السلام أول من اختتن ،وأول من رأى الشيب ،وأول من جز شاربه ،وأول من جز أظفاره ، وأول من استحد " إسناده صحيح (٣).كان إبراهيم المثل الأعلى للمسلم الحق ،يسلم أمره كله لله .وكان إبراهيم المثل الأعلى للمؤمن الحق ،تنهد الجبال لا يتزعزع له إيمان .فكان حقه على الله عز وجل أن يقول فيه : (إن إبراهيم كان أمة) (النحل ١٢٠) يؤتسي به ويؤتم وكان حقه على الله عز وجل أن يقول فيه (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين .إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) البقرة :١٣٠ _ ١٣١ (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلا) النساء :١٢٥ . وكان حق إبراهيم على الله عز وجل أن يستجيب دعوته فى الملة الآخرة (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) البقرة : ١٣٨ ، فيكون إمام المذهب والطريقة ، أى الملة : (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم

---

١ – العلم الأعجمي ١/٢٦٠-٢٦٥ بتصرف .

٢ – تهذيب الأسماء و اللغات ١ / ٩٨ ، ٩٩ .

٣ – سمير الصالحين :١٩ لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري مكتبة القاهرة .

المسلمين من قبل) الحج : ٧٨ كان جزاء إبراهيم الذي وَفَى _ وقد اجتاز البلاء المبين _ أن جعله الله عز وجل إماماً للناس : (**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال إني جاعلك للناس إماماً**) البقرة ١٢٤ ، وهذا هو المعنى الدقيق لاسم إبراهيم (إمام الناس) الذي لا يصح في العبرية غيره ، وتلك هي مناسبة الانتقال باسمه من " أبرام " إلى "أبراهام " يوم التمام باجتياز " البلاء المبين " (١) .

هذا وقد وردت قصته في سور البقرة ، النساء، الأنعام، هود،إبراهيم، الحجر ،مريم، الشعراء ، العنكبوت، الصافات ، الزخرف، الذاريات.

٧ ـ لوط عليه السلام :

وردت قصته عليه السلام في سور الأعراف . هود. الحجر .الشعراء .النمل .العنكبوت وملخصها أن الله تعالى أرسله عليه السلام لدعوة قومه إلى العفاف وهو لوط بن هاران بن تارح هاجر مع عمه إبراهيم عليه السلام إلى الشام نزل بالأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم ليدعوهم إلى الله ، وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا فأمطر الله عليهم الحجارة فهلكوا ، وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم .(٢) قال رسول الله (ﷺ) "يغفر الله للوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد".قال النووي :يجوز أنه لما اندهش بحال الأضياف قال ذلك ، أو أنه التجأ إلى الله في باطنه وأظهر هذا القول للأضياف اعتذاراً. (٣)

---

١ – العلم الأعجمي : ١/٢٧٤ .

٢ – البيضاوي : ٤/٣١٧ .

٣ – البخاري والفتح ٦ / ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

ولوط العبرية من الجذر العبري لاط /لوط قرينه العربى لط وأيضا لاط /يلوط /لوطاً .بمعنى ستره وأخفاه لوط العبرية إذن مصدر بمعنى الحجب والستر وأيضا اسم بمعنى حجاب (لوط) إن نطقت مداً بالواو مثل القرآن بمعنى ستر وحجاب لوط :حجاب أو محجوب وهكذا فسره القرآن – قال تعالى (**قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون**) الحجر ٦٧ وفضحه أى هتك ستره ([1]) ومما جاءه أهل المدينة وهم يستبشرون ضاق منهم لوط حتى قال (**لو أن لى بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد**) فقال له الملائكة (**يا لوط إنا رسل ربك**) هود ٨٠،٨١ فطمس الله أعين قومه فيحتجب منهم لوط كما تحتجب الملائكة ، ويضرب الليل بأستاره على القرية المجرمة ، ويمضي لوط فى سائر الليل متبعاً ما أمر به (**فأسر بأهلك بقطع من الليل**) هود :٨١ لينجو بسحر : (**إلا آل لوط نجيناهم بسحر .نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر**) القمر ٣٤،٣٥ ، ولا ينجلى الليل عن القرية إلا وقد صبحهم عذاب مستقر : (**ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر**) القمر ٣٨ ، وهلك الظلمة ردماً وعميانا :(**لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون .فأخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**) الحجر ٧٢،٧٤ هذا الحجاب المضروب على لوط فى إفلاته من بطش الذين كفروا ، وفى فراره من القرية الظالم أهلها ، حجاب باطنه من قبله الرحمة ، وظاهره من ورائه العذاب ، ولذلك قيل له : (**فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد**) الحجر ٦٥ ، أى النجاء أمامك ، وكل ما وراءك هالك ، فأجعل القوم وراءك ولا تلتفت . قال الألوسي قيل إنه مشتق من لطت الحوض إذا ألزقت عليه الطين ،ولاط الشيء أخفاه ([2]) . وبه يعرف صحة ما ذهب إليه صاحب العلم الأعجمي.

---

١ – العلم الأعجمي :١/٢٨١ _ ٢٨٣ .

٢ – الألوسي ٨/١٦٩

٨ ـ شعيب عليه السلام:

وردت قصته عليه السلام في سور الأعراف . هود .الشعراء .العنكبوت . وحاصلها أن الله أرسل شعيباً عليه السلام إلى مدين يدعوهم إلي طاعة الله والانتهاء إلى أمره وترك السعى فى الأرض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة غير الله الذي خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم أى قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول وصدق ما أدعوكم إليه فأوفوا الكيل والميزان أى أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به وبالوزن الذي تزنون به ولا تبخسوا الناس أشياءهم أى ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها (١) قال سفيان : كان يقال له خطيب الأنبياء (٢) .

وكان أهل مدين عرباً وشعيب – عليه السلام –كذلك وسماهم القرآن "أصحاب الأيكة" .أما اسمه عليه السلام فقد قال الشهاب: قيل شعيب تصغير شعب أو شعب .(٣) وليس معنى عربيته أنه من العربية التي نزل بها القرآن بل هو من العربية الأولى .

تنبيه : ذكر بعض المفسرين أن الرجل الصالح الذي مكث موسى عليه السلام عنده وتزوج ابنته هو شعيب النبي وليس في القصة ما يدل على ذلك من قريب أو بعيد وذكر مدين لا يدل علي ما ادعوه فالنبي لا يمكث في البلد الذي حل به العذاب بل إن شعيبا عليه السلام تولى عنهم وقال (فكيف آسى علىقوم كافرين ؟) ورسولنا صلى الله عليه وسلم لما مر على قرى الذين ظلموا أمر صحابته أن يسرعوا وفي الآيات قالتا أي ابنتا الرجل الصالح وأبونا شيخ كبير

---

١ – الطبري : ١٦٦/٨ .

٢ – الطبري :٦٤/١٢ .

٣ – الشهاب ٣١٧/٤ .

ولو كان شعيبا لقالتا وأبونا نبي كريم أو شعيب النبي أو نحو ذلك ، كما أن القرآن لم يشر إلى ما ادعوه وليس في إخفائه حكمة ، بل لو كان شعيبا لكانت الحكمة في ذكره؛ بأن صاحب موسى نبي وأبو زوجه نبي و و و و... با إن في القرآن ما يدل على أن موسى بعد شعيب بزمن طويل ففي سورة الأعراف ذكرت قصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب بالترتيب ثم (ثم بعثنا من بعدهم موسى) وكذلك في سورة هود والحج وما يذكر من أحاديث تذكر أن موسى تزوج ابنة شعيب غير صحيحة وقيل إن هذا الرجل الصالح ابن أخي شعيب أو ابن عمه ، وقيل اسمه شعيب وليس بالنبي وقيل اسمه يثرون والله أعلم (١) .

٨ ـ إسماعيل عليه السلام:

سماه الله بالغلام الحليم ووصفه بصادق الوعد، وهو الذبيح على الصحيح بكر إبراهيم من هاجر ،ومن قال إن الذبيح هو إسحق ،فإنما تلقاه من أهل الكتاب كما في نص كتابهم على ما حققه العلماء ،منهم ابن حزم ،ابن تيمية ،ابن كثير قال ابن إسحاق وسمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول : إن الذي أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل وإنا لنجد ذلك فى كتاب الله تعالى وذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابنى إبراهيم قال تعالى (**وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين**) ويقول الله تعالى (**فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب**) يقول بابن وابن ابن فلم يكن ليأمره بذبح إسحاق وله فيه من الموعد بما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل قال ابن إسحاق سمعته يقول ذلك كثيراً . وقال ابن إسحاق عن بريدة بن سفيان الأسلمى عن محمد بن كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وهو خليفة إذ كان معه بالشام فقال له عمر إن هذا لشيء ما كنت أنظر فيه وإنى لأراه كما

---

١ – مستفاد من البداية والنهاية ١/ ٢٧٤، خواطر دينية لأبى عبد الله الصديق الغمّاري مكتبة القاهرة ص (٣٨) .

قلت ثم أرسل إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وكان يري أنه من علمائهم فسأله عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن ذلك قال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : أى ابنى إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال إسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن يهود لتعلم بذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان من أمر الله فيه والفضل الذي ذكر الله تعالى منه لصبره لما أمر به فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه - إسحاق لأن إسحاق أبوهم) (١) . وقصته – عليه السلام – كاملة بالبخاري (٢). وفيه أيضاً "كان النبي صلى الله عليه و سلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحق :أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" (٣). ومر النبي (ﷺ) على نفر من أسلم ينتضلون فقال رسول صلى الله عليه و سلم ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً... (٤)

وإسماعيل في القرآن هي تعريب "يِشْمعيل" العبرية في التوراة وهي في العبرية على المزجية من "يِشْمع +إيل" ومعناها الحرفي "يسمع الله".والعبرية تستخدم المضارع وتريد اسم الفاعل منه فيكون معنى هذا الاسم "الله سميع"،"سميع هو الله"أو على الأصح "سَمِعَ الله" كما يتسمى الناس بـــ"جاد الله" ،"جاد الحق" سمع الله دعاء إبراهيم (رب هب لي من الصالحين) الصافات :١٠٠ و بشره بغلام حليم بعد أن بلغ من الكبر عتيا ، (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء) إبراهيم : ٣٩ فكان بكره إسماعيل .

---

١ – البداية والنهاية ٢١٧/١ ، تفسير ابن كثير ١٨/٤ ،الطم الأعجمي ٢٨٦/١ – ٢٨٩ .

٢ – البخاري ٤٥٤/٦–٤٥٨ .

٣ – البخاري ٤٧٠/٦ .

٤ – البخاري ٤٧٦/٦ .

١٠ - إسحق عليه السلام:

الابن الثاني لإبراهيم عليهما السلام النبي ابن النبي وأبو أنبياء بني إسرائيل (١) وردت قصته إجمالاً حيث ذكر في عدة سور البقرة ، الأنعام ، هود ، الأنبياء...

إسحق في القرآن هي تعريب "يصحاق" في التوراة وهي صيغة المضارعة في المفرد الغائب من الجذر العبري "صحق" وقرينه في العربية الجذر العربي "ضحك". "يصحاق" العبري إذن يعني "يضحك" لا يراد منه الفعل إنما يراد منه الفاعل ، ومن ثم فإن معنى "إسحق" وهو "يصحاق" عبرياً "الضاحك" أو "الضحوك" وسمى العرب" الضحاك" والتسمية بالفعل المضارع يراد منه اسم الفاعل كثير في العبرية والفعل المضارع يفد الحال كما يفيد الاستقبال أي يضحك و سيظل فهو "ضاحك" و "ضحوك" قال تعالى : (**وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب**) هود:٧١ .أي ضحكت "سارة"وهي قائمة تخدم ضيف إبراهيم من الملائكة عجباً وحياءً وهي تسمع من الملائكة بشرى لإبراهيم بمولود يولد منها ، وهي في تلك السن عجوز عقيم ،وكأن ضحكها كان مناسبة يصاغ منها اسم المولود المبشر فقيل لها أضحكت "بشراك إذن بالذي يضحك وهي "يصحاق"اسم نبي الله إسحق عليه السلام ومن الملاحظ أن "يصحاق"تجيء في عبرية التوراة بالسين كما تجيء بالصاد والصاد أغلب وأن "صحق" و"سحق" في المعجم العبري صنوان .وفي اللغة العربية تتعاقب السين والصاد مثل "السراط" و"الصراط" وقد قرئ بهما(٢).قال السيوطي وذكر أبو علي بن مسكويه في كتابه "الفريد" أن معنى إسحاق بالعبرانية : الضحاك (٣)

---

١ - تهذيب الأسماء و اللغات ١/١١٥ .

٢ - العلم الأعجمي ١/٢٩٠ ، ٢٩١ .

٣ - معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢/٣ .

١١ ـ يعقوب عليه السلام :

ذكرت قصته عليه السلام مع قصة سيدنا يوسف عليه السلام وذكر في عدة سور أيضاً كان يعقوب عليه السلام خير عقب لخير سلف . شابه أباه إسحاق عليه السلام في العلم، وشابه جده إبراهيم عليه السلام في الصبر على البلوى إيمانا واحتسابا . وصف القرآن إسحاق بالعلم ،قال عز وجل : **(قالوا لا تخف ، وبشروه بغلام عليم)** " الذاريات : ٢٨" .وقال عن يعقوب **(وإنه لذو علم لما علمناه)** يوسف ٦٨ وقال إمام المتوكلين إبراهيم عليه السلام يفرق بين الضلال والإيمان ، يرد على الملائكة إن ظنوا به القنوت: **(قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون)** " الحجر :٥٦" وقال مثلها يعقوب عليه السلام : **(قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله مالا تعلمون. يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)** "يوسف:٨٦ــ٨٧". ابتلى الله يعقوب . كما ابتلى من قبل جده إبراهيم ابتلاه بخاله لابان "تكوين ٢٩/١٥_٢٩" الذي استأجره في أرضه وغنمه سبع سنين ليزوجه من ابنته الصغرى راحيل . أثير يعقوب . وإذا هو ليئة الزفاف يغشه فيدفع إليه بابنته الكبرى ليئة (واسمها مشتق من " اللأواء"!) فيضطر إلى خدمته سبع سنين أخرى ليزوجه عليها راحيل . ويصبر يعقوب ، حتى يجمع بين الأختين(١) : ليئة و راحيل . فكان له من راحيل أحب بنيه : يوسف وبنيامين ، ولكن هناءة يعقوب لا تدوم ، حيث ينتزع منه أبناء "ليئة " أحب بنيه ، يوسف بكر راحيل ، يلقون به في غياهب الجب، ويغدون على أبيهم يستعذبون عذابه وهم يقصون عليه أن ما خشيه على يوسف منهم قد وقع : أتى الذئب على يوسف لحما وعظما فلم يبق إلا القميص. وياهول ما يسمع! ولكن العزيز الرحيم

---

١ – ووقع تحريم الجمع بين الأختين بعد ذلك فقد قال عز وجل (وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف " النساء : ٢٣" . وفيه دليل على وقوع النسخ في شريعة موسى عليه السلام وإن أنكره اليهود لكي لا يقروا بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد نسخت التوراة بعض الأحكام مثل ما كان من جمع يعقوب بين ليئة وراحيل على ما في التوراة .

الذي سلى يوسف في غياهب الجب بقوله: (**وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون**) "يوسف:١٥" – يعني ستعيش يا يوسف حتى تنبئ اخوتك هؤلاء بخسيس ما فعلوه _ يسلى بها أيضا يعقوب ، فيقول : (**بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون**) " يوسف: ١٨" يستعين الله الصبرَ على فراق يوسفَ، ويصابر بها النفس أيضا على خيالات ما يصفون من افتراس الذئب إياه.كان فقد يوسف ذروة مصائب يعقوب، لا يصاب من بعده بمصيبة إلا وتنكأ وجيعته في يوسف ، فيقول: يا أسفا على يوسف! يتسلى بالمصاب الأكبر عن المصاب:الأصغر . قالها يعقوب وهو يسمع من بنيه هؤلاء فجيعته في جبه الثاني بنامين، وقد احتبسه ذلك " العزيز " في مصر ، يسترقه عبدا في سرقة صواع الملك . ذهب الذئب بيوسف ، بل كان الذئب اخوته . وضاع بنامين . أضاعه هؤلاء أيضا الذين راودوا عنه أباه، ليفرطوا فيه مثلما فرطوا من قبل في يوسف ! فمن له بيوسف وأخيه! ويتمتم الشيخ الذي أبلته الأحزان والسنون وما بلى له صبر: (**فصبر جميل ، عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ، إنه هو العليم الحكيم**) "يوسف : ٨٣" .أفكان يعقوب يعلم _ يقينا _ أن الذئب ما أكل يوسف ، وإنما وُري عنه عنه في غياهب مجهول لا يعلمه ؟ لو أن الموت اختطف يوسف أمام عينيه ، فاحتسبه عند الله كما احتسب أمه راحيل من قبل! إذن لشفاه اليأس من لواعج الأمل ، ومن هواجس الليل والنهار . وبنوه هؤلاء ، الذين فجعوه بيوسف ليخلو لهم وجه أبيهم، هاهم أولاء يغدون ويروحون أمامه ، تتضح أعينهم بما فعلوه ، فلا يخلو لهم منه إلا وجه كسيف، ولسان لا يفتأ يذكر يوسف : ترى أين أنت الآن يا يوسف؟ أطعمت ؟ أدفئت ؟ أي ذئب آخر يترصدك؟ وتمضي السنون بيعقوب تزيد في أحزانه ، ولكنها لا تنتقص من أمله في لقاء يوسف. وكأنما كانت فجيعته في بنيامين علامة من الله على قرب انتهاء عذابه ، فيقول : (**عسى الله أن يأتيني بهم جميعا**)! قد صرف بصره عما حوله ، لا يرى من بعد يوسف وأخاه ، إلى أن يأتيه البشير فيرتد بصيرا ، ويقول لمن أنكروا عليه : (**ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون**) "يوسف:٩٦" .

نعم ... كان يعقوب طوال تلك السنين "يعلم" وهذا هو بلاؤه الأعظم .

وفي "سفر التكوين ٢٥/١٢-٢٦ " أن يعقوب ولد مع توأم له و هو "عيسو" فخرج "عيسو" أولاً ثم خرج "يعقوب" ويده قابضة بعقب "عيسو" فدعى اسمه "يعقوب" فيفسر معنى"يعقوب"بأنه القابض على عقب أخيه أي بمعنى الاعتقاب لا العقبى ولكن "عَقَب" العبري يكافئ "عَقَب" العربي مبنى ومعنى و فسر القرآن معنى "يعقوب" لأن "يعقوب" عربياً تعني "العاقب" على المبالغة و تعظيم الشأن فسره بالتعريب فأتى "يعقوب" العبرية على زنة "يَفْعُول" وهذه الصيغة تفيد التعظيم "يعسوب" عظيم النحل ،"يعبوب" النهر عظيم العباب وفسره بالمرادف القريب من معناه في قوله عز وجل (**وامرأته قائمة فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب**) هود:٧١ والوراء من "العاقب" قريب والوراء ولد الولد نصاً على ميلاد "يعقوب" من إسحق حفيداً مباشراً لجده إبراهيم ([1]) .

قال الإمام الزركشي: وإن كان "يعقوب" عبرانياً لكن لفظه موافق للعربي من العقب والتعقيب ([2]) .

وسوف نكمل البحث إن شاء الله تعالى في العدد القادم

عبد الحميد محمود البطاوي

---

١ - العلم الأعجمي :٢٩٢/١_٢٩٩ بتصرف واختصار - البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢١٩-٢٢٣ وللأسف لم يرد ولم يعقب على خرافات بني إسرائيل، وما نقله ؛ كثير منه يكذب ولا يمسك عليه. كما لنا ملاحظة على أ / رؤوف أبو سعدة حيث ذكر أن رحيل ماتت وهي تضع بنيامين وهو مخالف لظاهر القرآن الكريم حيث قال تعالى (ورفع أبويه على العرش) أي يعقوب وراحيل ولا داعي للقول بأنها خالته فالحقيقة أولى من المجاز ولا داعي إلى المجاز عند الحديث عن قصص السابقين .

٢ البرهان ١٦١/١

المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن - للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث .

٢- أحكام القرآن للإمام أبي بكر ابن العربي (طبعة الحلبي)

٣- إرشاد العقل السليم (تفسير الإمام أبو السعود) الناشر دار المصحف

٤- إعجاز القرآن أ / محمد صادق الرافعي

٥- الأفاق الفنية في القصة القرآنية محمد ناجي شرح الناشر دار المجتمع للنشر والتوزيع المدينة المنورة .

٦- أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل - القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي تفسير البيضاوي دار الكتب العلمية- بيروت - ١٩٨٨

٧- البداية والنهاية - للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير دار الريان للتراث .

٨- البحر المحيط - لمحمد بن يوسف الشهر بأبي حيان الأندلسي دار الفكر .

٩- البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث

١٠- تاج العروس من جوهر القاموس - (للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي)

١١- تحقيق محمد عبد السلام هارون دار الجيـــل ط ١٩٧٠

١٢- تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري

١٣- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر - تونس

١٤- تحت راية القرآن ، طبعة دار الإيمان الأولى ١٤١٧ ١٩٩٦

١٥- الترغيب والترهيب للحافظ عبد العظيم بن عبد القوى المنذري .

تابع المراجع

١٦- التصوير الفني في القرآن للشهيد سيد قطب طبعة دار الشروق

١٧- تفسير القرآن العظيم . للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير طبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبي)

١٨- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي.

١٩- الجامع لأحكام القرآن ... لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي . كتاب الشعب

٢٠- جريدة صوت الأزهر السنة الثانية العدد ٥٤ الجمعة ٨ رجب ١٤٢١ ، ٦ / ١٠ / ٢٠٠٠ م .

٢١- جمال الدين القاسمي ..... وعصره " ظافر القاسمي " مكتبة أطلس دمشق ١٣٨٥= ١٩٦٥

٢٢- حاشية الشهاب على البيضاوي للعلامة شهاب الدين الخفاجي بيروت.

٢٣- خواطر دينية لأبي عبد الله الصديق الغماري مكتبة القاهرة

٢٤- دراسات قرآنية أ . د / سيد أحمد المسير تحقيق أ . د / محمد سيد أحمد المسير ط الأولى ١٤١٣،١٩٩٣

٢٥- سمير الصالحين لأبي عبد الله الصديق الغماري مكتبة القاهرة

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني... للعلامة شهاب الدين محمود الألوسي الطبعة الأولى – سنة ١٩٨٥ .

٢٧- سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . .... للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٠

٢٨- سنن أبي داود. ..... للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الريان للتراث سنة ١٩٨٨

٢٩- شرح العقائد النسفية .... للإمام سعد الدين التفتازاني (مكتبة الكليات الأزهرية)

تابع المراجع

٣٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى .....للقاضى عياض دار الكتب العلمية – بيروت .

٣١- صحيح البخاري (معه فتح الباري . .لابن حجر) تحقيق محب الدين الخطيب دار الريان للتراث

٣٢- صحيح مسلم بشرح النووي – طبعة الحلبي

٣٣- غرائب القرآن للإمام النيسابوري مع تفسير الطبري

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . للإمام محمود بن عمر الزمخشري عليه الإنتصاف للإمام المنير السكندري .

٣٥- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر الطبعة (٣) سنة ١٩٨٧ دار الريان للتراث – صححه مصطفى حسين أحمد .

٣٦- لسان العرب – لابن منظور تحقيق عبد الله علي الكبير ؛ محمد أحمد حسب الله، هشام الشذلي طبعة دار المعارف .

٣٧- مجلة كلية اللغات و الترجمة العدد الثاني ١٩٧٨

٣٨- مجلة الشهاب السنة الثانية : ١٦،١٧ غرة محرم ١٣٦٧،١٩٤٩

٣٩- مجمع الزوائد للإمام الهيثمي

٤٠- المحاور الخمسة في القرآن الكريم دار الصحوة الأولى ١٩٨٩ .

٤١- مرأة الإسلام د/طه حسين دار المعارف .

٤٢- معترك الأقران للإمام جلال الدين السيوطي .

٤٣- الملل والنحل للإمام الشهرستاني .

٤٤- من إعجاز القرآن (العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن أ .رؤوف أبو سعدة – طبعة الهلال .

٤٥- المنهاج القرآني في التشريع أ.د/ عبد الستار فتح الله سعيد

٤٦- المواقف و شرحها (طبعة السعادة (١٣٢٥-١٩٠٧) .؟

تابع المراجع

٤٧- محاسن التأويل - للإمام جمال الدين القاسمي - علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ط/ عيسى البابي الحلبي :

٤٨- مختـــار الصحاح - الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي " دار الوثائق - الكويت .

٤٩- النبأ العظيم : فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز (بيروت)

٥٠- نقض مطاعن فى القرآن الكريم محمد أحمد عرفة: تصحيح الشيخ محمد رشيد رضا - مكتبة الزهراء، ط ٢ ١٩٨٦

٥١- نزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الخواطر في حكايات الصالحين للإمام عفيف الدين أسعد اليافعي اليمني (التوفيقية)

٥٢- نفح الطيب للإمام المقري .

٥٣- النهاية في غريب الحديث و الأثر- للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) . تحقيق محمود محمد الطناحي (المكتبة الإسلامية)

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تعريف القصة	٥١٣
قواعد وضوابط ترتبط بموضوع القصة	٥١٤
فوائد ذكر القصص	٥٢١
سمات القصة في القرآن	٥٢٧
عصمة الأنبياء	٥٤٢
عصمة الأنبياء من الشرك	٥٤٥
عصمة الأنبياء من المعاصي	٥٦٠
إطلالة على قصص الأنبياء عليهم السلام	٥٧١
آدم عليه السلام	٥٧١
إدريس عليه السلام	٥٧٢
نوح عليه السلام	٥٧٣
هود عليه السلام	٥٧٦
صالح عليه السلام	٥٧٧
إبراهيم عليه السلام	٥٧٩
لوط عليه السلام	٥٨٣
شعيب عليه السلام	٥٨٥
إسماعيل عليه السلام	٥٨٦
إسحق عليه السلام	٥٨٨
يعقوب عليه السلام	٥٨٩
المراجع	٥٩٢
الفهرس	٥٩٦